ظاهرة قديمة جديدة

انتبهوا لتسرب التلاميذ من المدارس!

بغداد - عبد الكريم العبيدي

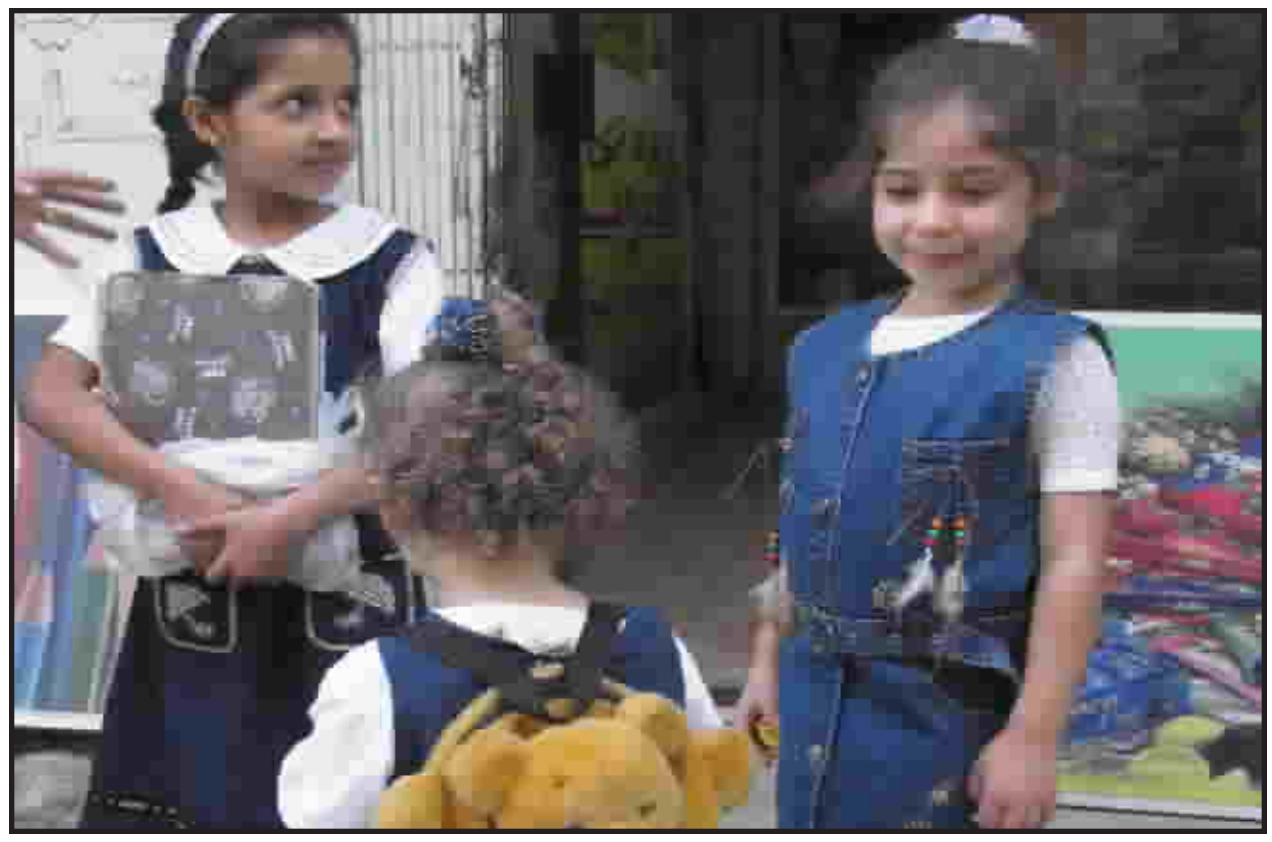
تلميذات في طريقهن الى المدرسة..من الارشيف

صورة اولى

الام تعمل منظفة في احدى الدوائر والاب عاد من المسطر حزينا لعدم حصوله على فرصة للعمل في ذلك اليوم قال: استيقظ مع آذان الفجر كل يوم، اعود كما عدت هذا اليوم بلا عمل الاسرة المؤلفة من تسعة افراد خمس بنات واربعة اولاد تركوا الدراسة جميعهم.. البنات يعملن في البيت وينتظرن نصيبهن.
أما الاولاد فبعضهم يعمل في السوق (يبيع علاكات) والبعض الاخر (يطير طيارات) او يلعب (دعبل) امام منزلهم.احدى البنات عمرها ١٤ سنة قالت تعلمت الطبخ وصنع الخبز في التنور، ولكنني لا استطيع مشاهدة الافلام الاجنبية، لان حواراتها المترجمة تظهر سريعا على شاشة التلفزيون ثم تختفي.
اما ابنهم البكر (عمره ١٦ سنة) فمشكلته الكبرى التي اوضح تفاصيلها تكمن في البحث عن احدى قريباته من أبيه او من امه ليتزوجها، فقد عبر سن الزواج كما تقول امه.

اطفال الشوارع

يقول الاستاذ المساعد الدكتور طالب مهدي/جامعة بغداد: من المعروف ان العالم المتقدم بدأ ومنذ زمن بعيد بالاهتمام بالطفل وبثقافته ومؤسساته واوجد برامج واجراءات عديدة لدعم صحته وصحة اسرته.. ويضيف: نحن في طور الظواهر المرضية التي ابرزها ما يطلق عليه في مجال علم الاجتماع بظاهرة الاطفال المشردين او اطفال الشوارع.
ويرى الدكتور المهدي ان لهذه الظاهرة اسباباً عديدة ومخاطر كثيرة ايضا الاكثر خطورة الان هو تزايد فرص وقوع هؤلاء الاطفال في دائرة الانحراف واتخاذ اسلوب العيش في الشوارع، الذي ينتهي عادة عند دائرة الجريمة والاجرام.
أما الصورة العلاجية لهذه الظاهرة فيحددها الدكتور طالب بقوله: هناك اربعة اجراءات اساسية، اهمها: التوعية الاسرية، والمجال الاعلامي باتباع اساليب الثقافة والتثقيف والاجراءات العملية السريعة من قبل وزارة التربية، واستحداث قوانين لرعاية الطفولة، ووجه الدكتور طالب مهدي رسالة عبر جريدتنا قائلا:
اوجه من خلالكم رسالة عاجلة الى وسائل الاعلام ولا سيما التلفزيونية الى ضرورة الالتفات السريع لهذه الظاهرة الاجتماعية الخطرة جدا وشرح اسبابها ومخاطرها والتحذير من مغبة اهمالها.

العمل اولا

اطفال الشوارع كما يطلق عليهم في علم الاجتماع سارعوا الى الرد ودافعوا عن مشروعية سلوكهم واسباب تقاعدهم المبكر عن الدراسة وهذا موجز باجاباتهم الفائزة، قال احدهم: الدراسة ما توكل خبز في هذا الزمان، وتساءل آخر، بعد ان سحب نفسا طويلا من سيكارته واخرج الدخان من انفه: يا دراسة يا بطيخ، صبي في الثانية عشرة، توقف عن عمله وسألني بدلا عن اجابتي، (انت اشكد راتبك الشهري)، في حين قارن اخر بين راتبي الشهري واجرة اسبوعيته بالتفصيل فبين ان (طكة جاكوج) واحدة بثلاثة الاف دينار، وعليه فان متوسط اسبوعيته يصبح ضعف راتبي الشهري، طفل آخر اجاب: مالي خلك المعلمات والعقوبات والهوسة) واخر قال: شتريدني اصير دكتور لو مهندس؟) آخر أجاب معيش عائلة كاملة، دراسة شنو.

المعلمة والشهادة العليا

يرى الدكتور فاضل شاكر/علم نفس الاجتماع/جامعة بغداد ان الحالة الاقتصادية الصعبة التي مر بها العراق افرزت العديد من الظواهر السلبية خاصة ظاهرة اطفال الشوارع ويبدو ان عدم وجود تشجيع وترغيب للتعليم كما هو في البلدان المتطورة ساهم ايضا بترك الاطفال مدارسهم.
وبين الدكتور (فاضل دور الاعلام السلبي لا سيما تلك المسلسلات والافلام التلفزيونية التي تظهر ان الشخص الغني والناجح هو الفرد غير المتعلم، الذي لا يحمل شهادة، اضافة الى الوعي المتدني للاسر العراقية، فالاب والام ليس لديهما تطلع لنيل ابنائهم الشهادة العليا.. خاصة البنات اذ تفضل الاسرة ترك ابنتهم الدراسة في الابتدائية او بعدها مباشرة.
كان التعليم في سبعينيات القرن الماضي الزاميا بعيدا عن الربح المادي وانتشار ظاهرة الرشوة ولكنه بدأ في الانحدار وبات راتب الاستاذ الجامعي او الطبيب بقدر اسبوعية صبي يعمل في ورش الشيخ عمر.
فضلا عن التدهور الكبير الذي اصاب شريحة القائمين على العملية التربوية في العقود الثلاثة المنصرمة.
يقول الدكتور فاضل: في بريطانيا بالذات لا تعين المعلمة في الابتدائية الا اذا كانت تحمل شهادة عليا كي تكون المعلمة محرضة علميا وثقافيا وتتمكن من التعامل مع التلميذ دون ادنى اساءة له، ولكي يحبها ويحب العلم والمدرسة والشهادة ويتمسك بالدوام اليومي، وانا شخصيا من مؤيدي المعلمة التي تحمل شهادة عليا، وتتقاضى راتبا شهريا كبيرا حتى نتمكن من ايجاد مدارس مثالية مبنية على اسس علمية ونفسية وتربوية وانسانية يتربى فيها التلاميذ ويتعلمون وفق الاساليب الحديثة ولتصبح شخصياتهم متوازنة خاصة ان تخريب عقلية الطفل خلال عدة عقود متعاقبة جعلت معالجته الان صعبة للغاية وتحتاج الى جهد ومشاركة جماعية من جميع المؤسسات.

للبحث العلمي

في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي اقيم بحث شامل وعلى مستوى شهادة الماجستير لظاهرة تسرب الاطفال من المدارس واستمر العمل فيه لفترة طويلة وحصلنا على نتائج مهمة، وعندما بدأت اصابع الاتهام تتوجه نحو الدولة وسياستها ومؤسساتها بل الى صدام نفسه، صدر توجيه سريع بوقف العمل في ذلك البحث وعدم دراسة النتائج او الاعلان عنها، بعدما توضح للجميع ان الدولة ورئيسها هما سبب هذه الظاهرة.وفي عام ١٩٨٩ عقد مؤتمر تربوي في العاصمة الاردنية عمان لدراسة اثار الحرب العراقية- الايرانية وكان احد التنبؤات التي خرج بها المؤتمر هو ابتعاد الاطفال عن الدراسة، وظهور ما يعرف بالاطفال المشردين.. وكانت اهم التوجهات التي صدرت عن المؤتمر ضرورة تشجيع مؤسسات الدولة لكل الخريجين ومنحهم المكافآت المجزية، ودعم قطاع التعليم، ومساعدة المحتاجين لمنع انتشار ظاهرة تسرب التلاميذ ولكن لم يحصل كل هذا وحدث ما تنبأ به المؤتمر.
يقول الدكتور فاضل شاكر: اثناء البحث الذي كنت أعمله، وجدت ان من اصل ٦٠ تلميذا بقي في الدراسة ٤٠ فقط، وحين اسأل المعلمة عن مصير الـ٢٠ الذين تركوا مقاعد الدرس تجيبني هذا يعمل في بيع الغاز والاخر في المسطر والاخر في الشوارع.

اسباب متنوعة

في اطراف بغداد، تنتشر ظاهرة تسرب الاطفال من المدارس بشكل كبير، احد الاباء قال: المدرسة بعيدة جدا عن بيوتنا ويفصلها عن الاحياء السكنية الشارع العام، الذي يربط بغداد بالكوت وفي هذا الشارع تسير السيارات بسرعة كبيرة وكثيرا ما حصلت حالات دعس لاطفالنا (من من ٣-٥ حوادث سنويا، ويضيف ولذلك قرر الاباء ترك المدارس خشية على ابنائهم من حوادث الدعس!!.
أب آخر ذكر ان ابنه لم يوفق في دراسته (طالب في الصف الخامس الابتدائي) ورسب مدة عامين.. واضاف.. المدارس مكلفة، وابني ضعيف في دروسه ولا احد في البيت يساعده في الدراسة ولذلك قررت ان يترك المدرسة ويعمل معي في المحل.
ربة بيت (لا تقرأ ولا تكتب) قالت: اطفالي الخمسة جميعهم تركوا الدراسة لعدم توفقهم في المدرسة ولكثرة الشكاوى حول سلوكهم وضعف مستواهم الدراسي، واضافت بعضهم يعمل الان في اعمال البناء باجر يومي اما الباقون فبلا عمل.

وصلت نسبتها الى ٢٠٪

اكد احد مديري المدارس الابتدائية في قرية تقع جنوبي بغداد ان اكثر من خمسين تلميذا سنويا يتركون الدراسة في مدرسته وحدها، واضاف: لا يوجد صف في مدرستي لا يخلو من تسرب سبعة او عشرة تلاميذ، واحيانا اكثر من نصف مقاعد الدرسة تبقى خالية، وانا شخصيا لم اتصل باهالي هؤلاء التلاميذ، ولم ابحث عن اسباب تركهم الدراسة، فهي معروفة وواضحة، ولا املك حلالها، واوضح ان اسر هؤلاء الاطفال الذين تركوا الدراسة متخلفة جدا، ولا تتابع شؤون ابنائها.
مفتش سابق ومتقاعد حاليا يقول: ان ظاهرة تسرب الاطفال من المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية احيانا، هي ظاهرة قديمة انخفضت نسبتها في بداية السبعينيات، من القرن الماضي ولكنها عادت وارتفعت كثيرا في الثمانينيات والتسعينيات حتى وصلت الى معدلات خطيرة جدا في الوقت الحاضر.
واوجز اسباب هذه الظاهرة الى ابتعاد المعلم عن دوره ورسالته العظيمة، ولجوئه الى البحث عن المال على حساب قيمه ومبادئه وكذلك حالة التخلف التي عمت الكثير من العوائل العراقية، وعدم اهتمام بالعلم والشهادة العلمية وتردي الوضع الاقتصادي في العراق وانتشار ظاهرة الرشوة في المدارس والمؤسسات عموما وبين ان نسبة التلاميذ الذين يتركون مدارسهم سنويا تصل الى ٢٠٪ وهي نسبة كبيرة جدا خطرة ولها تأثيرات سلبية شاملة على تقدم المجتمع في المستقبل.

اكتم السر!

لا يوجد احصاء في العراق عموما، ولا احد يعرف، او يستطيع ان يدلي بتصريح عن نسبة المتسربين من المدارس الخوف المستديم وعدم الشعور بالمسؤولية يحولان دون التفكير باجراء مثل هذه الاحصاءات.
مديرو المدارس يرفضون اعطاء رقم محدد عن عدد المتسربين ويرفضون نشر اسمائهم واسماء مدارسهم. واذا ما اقنعتهم باجراء حوار قصير حول ظاهرة التسرب، يشترطون عليك اولا عدم الافصاح عن اسمائهم، واسماء مدارسهم، أليست هذه عوامل في استمرار هذه الظاهرة وزيادة نسبتها؟ اكتم السرا!.

نقطة ضوء

الحواسم..
من نهب الدولة الى نهب الجيران

علي الاشتر

الـ(حواسم) جريمة شرعا وقانونا واخلاقا مارسها الكثيرون بدواع واهية والكثير من بضائعها ما زال مكدسا تحت الشمس يأنف العراقيون من شرائها لاسباب دينية ووطنية واخلاقية مع ان اثمان تلك البضائع رخيصة.
البعض وجد عذرا للفقراء من الحواسميين، الا ان المخزي هو ظهور (حواسميين) ينتمون للطبقة الغنية من التجار والصناعيين والمدرين العامين.. الخ. هيأوا وسائلهم لتفكيك المصانع وبيعها في الاسواق الداخلية والخارجية اضافة الى الحديد الخردة من قطعات الجيش العراقي، وانتهت المرحلة الاولى من الحواسم وكانت بامتياز (حواسم حكومية) اذ توجه الحواسميون لنهب مؤسسات ودوائر دولتهم، وبيعها وتاثيث بيوتهم من المال الحرام. وشراء السيارات والسلاح والهواتف النقالة، وعندما لم يتبق شيء يمكن نهبه، وتطورت الامكانات اللوجستية للحواسميين تشكلت عصابات الاختطاف لتبدأ مرحلة حواسم الاختطاف التي باتت تجارة مربحة كما يقول احد الصحفيين الاجانب في وصفه هذه الظاهرة في العراق، واستمرت هذه المرحلة حتى الان لتكشف عن الخلل الفادح، الاخلاقي والثقافي، والديني ايضا في المجتمع العراقي، وقيل ما قيل في تأويل ظاهرة حواسم الاختطاف، بأنها (ارهاب/ تكفير.. جريمة، تخلف سياسي، عنف.. الخ). الا ان الثابت كانت بعض عمليات الاختطاف سياسية ولكنها في غالبيتها حواسمية، وظهرت حواسم التعيين في الوزارات كما مارسها ذوو النفوس الضعيفة في تعيين المواطنين مقابل مبالغ بـ(الدولار) في معظم دوائر الدولة وحواسم الفساد الاداري والانتخابات ومنظمات المجتمع المدني، ولكأننا نخوض في بحر من الحواسم.

كشفت ظاهرة (الحواسم) خللا اخلاقيا وثقافيا فادحا في المجتمع العراقي.. وشكلت بمختلف تجلياتها مصدرا من مصادر عدم الاستقرار والفوضى في البلد واعاقة العملية السياسية.

على ان ما ترك اثرا لا يمحي في النفوس هو ولادة اسوأ شكل للحواسم، حواسم التهجير، التي قيل عنها انها (طائفية، ارهاب، تكفير، جريمة، سياسة.. الخ). وايضا فان الثابت في التهجير هو ايضا ينتمي وينتسب الى الحواسم ككارثة اخلاقية بشرية الاسباب.. جار (عراقي) فلاح.. يطمع في ارض جاره (العراقي) الفلاح.. يترك له ورقة مطبوعة ليترك منزله وارضه.. وعندما يتأخر عن الرحيل يقتل احد افراد عائلته. مجموعة من عمال الكهرباء في تكريت هجّروا لانهم يسكنون في بيوت حكومية، ومريحة، معظمهم قال ان سبب التهجير كان الاستيلاء على منازلهم، هذه هي بعض تحولات الحواسم مررنا عليها وعشناها، من نهب الدولة (بيت الجميع) حتى نهب الجيران.

تجارة الأجهزة والمستلزمات الطبية

كانت ممنوعة وينتظر اصحابها الان تسهيلات الحكومة

بغداد / علي المالكي

تزايد عدد المحال التجارية والشركات والمكاتب المتخصصة ببيع وشراء الاجهزة والمستلزمات الطبية في البلد، بشكل لافت، واصبح بوسع المواطن العراقي والمؤسسات الصحية الاهلية والحكومية تبضع احتياجاتهم من تلك المستلزمات الصحية من السوق المحلية.
ويذكر اصحاب احدى الشركات القديمة ان هذه التجارة كانت محدودة وشبه ممنوعه في زمن النظام السابق وكانت حكرا على عدد قليل من التجار المقربين. ويقول انهم كانوا يعمدون الى تفكيك الاجهزة في الاردن، ثم يهربونها عبر الحدود ويقومون باعادة تجميعها في بغداد.
وتمثل تلك المستلزمات الطبية (مواد واجهزة) ضرورات لتكامل الخدمة الصحية للمواطن العراقي الذي حرم منها قبل سقوط النظام.
وقال احد الاطباء من اصحاب هذه الشركات، ان علاج الكثير من الحالات المرضية يتوقف على هذه البضاعة المتصلة بحياة الناس، واقترح على المسؤولين في وزارة الصحة، والتجارة تقديم التسهيلات المناسبة للشركات والمكاتب التجارية.
وفسر السيد مجيد جاسم (صاحب مكتب) اسباب ازدهار هذه التجارة بقوله: (بعد سقوط النظام وطبيعة الحوادث التي ادت الى ظهور حالات مرضية تستلزم توفر مواد واجهزة ومعدات يستخدمها المرضى في منازلهم مثل الجهاز الالكتروني لقياس الضغط وجهاز قياس السكر فيما اشار ابو زهراء صاحب محل الى مناشيء الاجهزة والمواد وقال: ان مناشئها متعددة اسيوية واوروبية.
وقال ان الدولة تقدم تسهيلات كمركية لمستوردي هذه المواد، اذ يجري فحصها مجانا وقال وليد مشتت صاحب شركة متخصصة بمتعلقات طب الاسنان، أنه يضطر للذهاب الى وازرة الصحة ليدفع (١٠٠٠) دولار عن كل ايتم (مادة) ولما كان عدد (الآيتمات) أي المواد (٥٠٠) فهذا معناه اني سأضطر لدفع نصف مليون دولار ويضيف السيد وليد بأننا نعلم ان وزارة التجارة اعفت هذه التجارة (الطبية) من الرسوم، ومع ذلك فان الكمارك تستوفي اجوراً عنها.
وفيما يخص التعامل مع (الحواسميين) قال وليد ان شركتنا قديمة وقد عرض علينا الكثير من الاجهزة التي هي ملك للشعب العراقي، ولكننا رفضنا التعامل معهم فسمعة الشركة والرزق الحلال اثمن بكثير من الرزق الحرام.
ووصف السيد ابو مصطفى ازدهار هذه التجارة بعد السقوط بانها واحدة من نعم التكنولوجيا على المرضى العراقيين وطالب اصحاب هذه التجارة الحكومة العراقية بضرورة الالتفات الى تجارتهم الانسانية وتقديم التسهيلات التي تمكن من توفير احتياجات الناس من هذه البضاعة بالنوعية الافضل والسعر المناسب.

في شريعة حمورابي
تغريم من يقطع نخلة ٦٤ كيلوغراماً من الفضة

اعداد / محمد نجم

مجزرة ارتكبها نظام صدام بحق النخلة العراقية اذ تراجعت اعدادها من ٣٤ مليون نخلة عام ١٩٧٢ الى ١٣ مليون نخلة عام ٢٠٠٣!
تعتبر بلاد الرافدين العراق من اقدم واعرق بلدان العالم في الحضارات الانسانية وبسببها وتداخلها مع الوضع الاقتصادي كان العراق يسمى بارض السواد، لما كانت تجود به ارضه من غلة وانتاج، واعتمدت التمور من اهمها لفترة طويلة من الزمن.
ورفع علم العراق في كل بقعة من بقاع العالم بسبب تلك السفن التي كانت تنطلق من مياه البصرة لتمخر عباب البحر شرقا وغربا محملة بأجود أنواع التمور لتثبت للعالم قدرة الانسان العراقي على العمل والانتاج ومواجهة الحياة وتذليلها بكل صعوباتها التي تعترض سبيل عيشه ليخلق منها قاعدة لتطوير اقتصاديات بلده وبناء المجتمع الانساني.
وكانت التمور تصدر الى اوروبا واستراليا وافريقيا وغيرها من بقاع العالم المتحضر، حيث كان العراق يعتبر الدولة المصدرة الاولى في العالم واستمر على هذا المنوال بعمليات التصدير للتمور حتى العام ١٩٨١.

الموطن الاول للنخيل

النخلة بحقيقتها قديمة في التاريخ.. حيث ولدت على هذه الارض الطيبة مع الاولين فعمرها يمتد الى اكثر من خمسة الاف سنة قبل الميلاد حيث تشير المراجع الى انها زرعت في اريدو جنوب العراق، وهذه المدينة هي مدينة الحضارة الانسانية قبل الطوفان حيث ثبت أنها مثالية لزراعة النخيل.
وقد اهتم السومريون والبابليون والاشوريون بزراعة النخيل وشرعت مواد دستورية من اجلها فقد جاء في شريعة حمورابي وفي نص المادة التاسعة والخمسين منها: تغريم من يقطع نخلة واحدة بنصف (مَنٍ) من الفضة.
والمن هو وحدة وزن مقدارها (٦٤) كيلو غراماً) كما ذكرت النخلة في كثير من ابواب الدستور حينئذ كما ان النخلة هي التي حركت العرب بموجاتهم البشرية من اليمن الى الجزيرة العربية ووادي الرافدين، وان ثمار النخيل تكفي لادامة حياة الانسان اليومية لما تحويه من مواد معدنية واملاح وفيتامينات وطاقة يصعب ان ترى جميعها مجتمعة في ثمرة اخرى، والتمور العراقية بها خصوصية، حيث تتعدى اصنافها ٦٣٠ صنفا، واجود انواع التمور توجد في منطقة التقاء دجلة بالفرات نزولا الى اكثف مناطق النخيل في ابي الخصيب.

احصائيات اعداد النخيل:

تشير احصائيات النخيل في العراق، الى ان العراق كان يملك اكثر من ٣٢ مليون نخلة، حسب احصاء عام ١٩٥٢/ ١٩٥٣, ووصل العدد الى ٣٤ مليون نخلة في بداية السبعينيات، الا ان احصاء عام ١٩٩٧ اشار الى تدني العدد الى ١٦ مليون نخلة، وتشير ارقام اعداد النخيل خلال سنة ٢٠٠٣ الى ١٣ مليون نخلة.
أما البصرة وحدها فكانت اعداد النخيل فيها بحدود ١٣ مليون نخلة حسب احصاء عام ١٩٥٢/ ١٩٥٣، تدنت اعدادها الى ٢,٧ مليون نخلة حسب احصاء عام ١٩٩٧ حيث كانت منطقة الفرات الاوسط/ بابل قد احتلت الصدارة ووصلت اعداد النخيل فيها الى ٣,٣٧٠ مليون نخلة.
لقد كان العراق يتقدم دول العالم باجمعها باعداد النخيل، حيث كان هناك ٩٠ مليون نخلة في العالم، ثلثها في العراق، يليها ايران ٢٠ مليون نخلة فمصر ١٣ مليون نخلة وتليها بقية دول العالم.وبعد اندلاع الحرب العراقية-الايرانية تراجعت كميات التمور المصدرة وقل تسويقها بسبب الحروب وآثارها السلبية على بساتين النخيل مما ساعد على هجرة اعداد هائلة من الفلاحين، وعزوف الناس عن خدمة بساتينهم، وخصوصا في المنطقة الجنوبية، حيث تحولت بساتين ابي الخصيب في البصرة الى ساحة للعمليات العسكرية واستمرت الحالة هكذا حتى سنة ١٩٨٩، فتحولت عمليات البيع والتصدير للتمور العراقية الى الشركة العراقية لتسويق التمور التي تحولت بعدئذ الى قطاع مختلط سنة ١٩٩١ لم يقم الا بتصدير جزء يسير من هذه التمور.وحيث ان التمور هي ثروة وطنية، يجب الاهتمام بزيادة انتاجيتها، لكونها عاملا اساسياً في انعاش الاقتصاد العراقي، لذا يستوجب العمل على ضرورة الاهتمام بزارعة اعداد هائلة من النخيل واعادة المزارع والبساتين الى سابق عهدها، وازالة اثار الحروب وتأثيراتها على واقع هذه البساتين وتطوير انتاجيتها، لتساهم في رفع مداخيل هذه الطبقة وانعاشها اقتصاديا.

بستان نخيل في مدينة بعقوبة

اسباب تدني اعداد النخيل في العراق

تعرضت اعداد كثيرة من النخيل في المنطقة الجنوبية الى ابادة تامة جاوزت اعدادها ٢٠ مليون نخلة، اضافة الى ان الاعداد المتوقعة من الفسائل التي كان يجب زراعتها خلال العشرين سنة الاخيرة التي تقرب اعدادها من ٢٠ مليون فسيلة، لم تتم زراعتها وبذلك فقد العراق موقعه كأول بلد للنخيل في العالم.